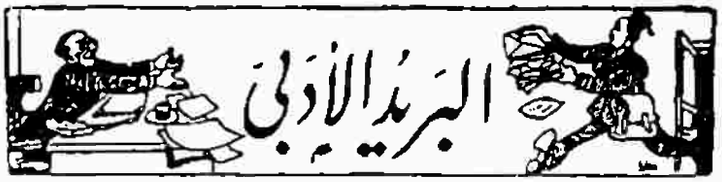

تحقيقات تاريخية :

بين يدى ديوان « صرّدر » طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة (١٩٣٤) فى الصفحة الرابعة وفى السطر الثانى هذا البيت من الشعر :

جيوش من الأقدار تفنى عُداته

بلا ضرب إيتاخ ولا طعن أشناس

وفى الحاشية رقم (٢) « إيتاخ وأشناس كذا بالأصل ولعل الأولى « أتباج » جمع « تبج » وهو بين الكاهل إلى الظهر والثانية لم نوفق إلى مراد الشاعر منها .

وصحة البيت :

جيوش من الأقدار تفنى عُداته

بلا ضرب إيتاخ ولا طعن أشناس

وإيتاخ وأشناس كلاهما من مشاهير قواد المعتصم الذين أبلوا أحسن البلاء فى حروب الروم وفتح عمورية (٢٢٣هجرية — ٢٢٤) وضربت بقيادتهم وشجاعتهم الأمثال .

قال الطبرى : كان على مقدمته أشناس ويتلوه محمد بن ابراهيم، وعلى ميمنته إيتاخ وعلى ميسرته جعفر بن دينار بن عبد الله الخياط صفحة ٢٦٤ الجزء السابع .

قال ابن الأثير : وفى هذه السنة ٢٢٣ هجرية . خرج توفيل ابن ميخائيل ملك الروم إلى بلاد الإسلام وأوقع بأهل زبطرة وغيرها ، وكان سبب ذلك أن بابك لما ضيق الأفشين عليه وأشرف على الهلاك كتب إلى ملك الروم يعلمه أن المعتصم قد وجه عساكره ومقاتلته إليه حتى وجه خياطه يعنى جعفر بن دينار الخياط وطباخه يعنى إيتاخ ولم يبق على بابه أحد؛ فإن أردت الخروج فليس فى وجهك أحد يمنعك . «ص ١٧٦ جزء ٦ طبعة أميرية»

أحمد رمزى

على هامش كتاب « دفاع عن البلاغة » :

سيدى الأستاذ العقاد :

لو لم تكن حبسة المرض قد حجبت الأستاذ الجليل أحمد حسن الزيات ، لجعلته الخصم والحكم فى كلمتى هذه ، ولسرنى منه أن يرمينى بالدواة والقلم والرسالة ؛ ولكن لأمر ما لجأت إليك أيها الأستاذ الكبير ، وأنت عندى شيخ النقد النزيه ، وعصارة الأدب فى هذا العصر .

قرأت كتاب « دفاع عن البلاغة » للاستاذ أحمد حسن الزيات فأكبرته ووجدت له شأناً أعظم من شأن غيره من مؤلفات البلاغة ، وعز على أن يأتيه النقص من أحد جوانبه ، ضنا بأدب الزيات أن يعتوره غبن فى الأجيال المقبلة .

قال الأستاذ — نفعنا الله بعلمه — فى كتاب دفاع عن البلاغة صفحة ٧٢ الطبوع سنة ١٩٤٥ ما يأتى :

« إن بلاغة التوراة والانجيل فى العبرية لا مساغ للشك فيها ؛ ولكنك تقرأهما فى العربية فلا تجد أثراً لهذه البلاغة ؛ ذلك لأن الذين ترجموها إلى لغة القرآن لم يكن لهم بآدابها علم ، فوضعوا لفظاً مكان لفظ ولم يضعوا أسلوباً مكان أسلوب ؛ فجاءت الترجمة موضوعية عجماء لا تشبه لغة من لغات الناس فى لون ولا طعم ولا شكل . » انتهى

يشعر الأستاذ الجليل بقوله هذا أن الانجيل قد كتب باللغة العبرية . والانجيل مكتوبات متى ومرقس ولوقا ويوحنا ؛ وربما تناول أيضاً باقى أسفار العهد الجديد معرب Evangelion باليونانية ومعناه بشارة أو خبر مفرح .

والنصرانية تعتبر الأناجيل الأربعة سندا تاريخيا تغترف منه براهين تاريخية لتأسيسها ونظامها الداخلى . وما كانت الأناجيل كتاب بلاغة فى العبرية عند أصل وضعها .

فان متى صاحب السفر الأول من الإنجيل قد كتب سفره ما بين سنة ٤٤ — ٥٠ م بلغة التخاطب الشائعة فى عهد المسيح بين يهود فلسطين، وتلك اللغة هى السورية الكلدانية أو الآرامية.

والانجيل الثانى ينسب إلى مرقس ، وعلماء آباء النصرانية مجمعون على أن مرقس كتب فى رومية للرومانيين تعاليم بطرس الرسول وكتب باللغة اليونانية بعد سنة ٦٢ م .

والسفر الثالث من الإنجيل يعزى إلى لوقا ، وقد كتبه فى

رومية زهاء سنة ٦٢ م باللغة اليونانية أيضاً .

أما السفر الرابع من الانجيل فقد كتبه يوحنا في أواخر القرن الأول من الميلاد يوم كان في جزيرة باطمس ويروى في أفسيس ؛ وقد اتخذ اليونانية أداة لكتابته .

يظهر مما سبق أن الأناجيل قد كتبت في غير العبرية ، ولم تترجم من العبرية إلى العربية . أما بلاغتها في العبرية بعد أن ترجمت إليها فمسألة ليس من السهل الجزم بها ، ولا يتأتى لمن يجهل العبرية أن يتهجم على مثل هذا الشأن .

عند ما يتناول القارىء قطعة للأستاذ الجليل أحمد حسن الزيات يحسب أن أمة كبيرة تقمصت فرداً واحداً ؛ فكأن ما يتفجنا به قلمه يمثل لنا أن جماعة عديدة من أمراء الكتاب وقادتهم ، يعملون الفكر ، ويسددون المنهج لاخراج الكلمة ، فيقدرون لكل عبارة قدراً ، ولا ينشرون حرفاً قبل أن يعرضوه على مقاييس محكمة من فصاحة في اللفظ ، وبلاغة في المعنى ، وشمل للحقائق ؛ أما القطعة التي سبقت الاشارة إليها من كتاب دفاع عن البلاغة صفحة ٧٢ فقد خرجت عن طريقة الزيات إلى طريقة من لا أدرى.

فهل تجيز أيها الأستاذ العقاد — شملنا الله بعدلك — قوله إن بلاغة التوراة والانجيل في العبرية لا مساغ للشك فيها . ولكنك تقرأها في العربية فلا تجد أثراً لهذه البلاغة ؟ ذلك لأن الذين ترجموها إلى لغة القرآن لم يكن لهم بآدابها علم ... ؟

أفلم يكن للشيخ إبراهيم اليازجي علم بآداب اللغة العربية ؟ أو ليست أسفار العهد القديم والعهد الجديد ، المنسوبة إلى الآباء اليسوعيين في بيروت ، من تعريب الشيخ إبراهيم اليازجي ؟ فقد نشرت خبر ذلك مجلة الأجيال الجزء الثاني من السنة الثانية ؛ ونشرته جريدة الأيام التي كانت تطبع في نيويورك في العدد الصادر بتاريخ ١٦ شباط سنة ١٨٩٩ ؛ ونشرته جريدة البشير في العدد الصادر بتاريخ ١٦ حزيران سنة ١٨٨١ ؛ وأعادت نشره مجلة الضياء في أربع صفحات بتاريخ ١٥ إبريل سنة ١٨٩٩ ؛ وذكرته الكتب المدرسية المعنية بتاريخ الآداب العربية .

ومما يشهد به التاريخ أيضاً أن فارس الشدياق قد ترجم العهدين العتيق والجديد بعناية الجمعية الانجليزية ونفقتها ؛ وطبع العهد الجديد عن هذه الترجمة سنة ١٨٥١ — ثم طبع العهدان أيضاً سنة ١٨٥٧ وذلك في مدينة لندن .

أما النسخة التي قام بترجمتها مرسلو الأمير كان في بيروت فقد وقف عليها العلم بطرس البستاني وكرنيليوس فان ديك . « ومن الذين كان الاعتماد عليهم في ضبط الترجمة على قواعد اللغة العربية وفصاحتها الشيخ ناصيف اليازجي اللبناني والشيخ يوسف الأسير الأزهري . » راجع كتاب مرشد الطالبين صفحة ٢٧ — المطبعة الأميركية — بيروت .

فهؤلاء جميعاً كانوا وما زالوا يعدون من أولي العرفان الراسخين في علوم العربية وآدابها .

فنرجو منك أيها الأستاذ العقاد أن تكشف لنا عن هذه الحقيقة وتعلل قول الأستاذ الزيات أمير البلاغة وصاحب الدفاع عنها بكلمة انصاف ترد الفضل لذوي الفضل والسلام

(نابلس) أبو بكر العمري

أستأذن صديقي الأستاذ العقاد في أن أقول للكاتب الفاضل إني دعيت فيما كتبت مذهب الإسلام وما كان لي غير ذلك .

فان القرآن — وهو عند المسلمين مصدر لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه — يخبر أن الله أنزل التوراة والانجيل على موسى وعيسى بلسان قومهما وكان العبرية . وما كان من عند الله كان جارياً على سنن الكمال اللفظي والمعنوي ما في ذلك شك . والترجمة العربية الأمريكية التي قرأناها للعهدين القديم والحديث هي على ما وصفت من ركاكة الأسلوب وغثاثة العبارة ، ولا يجوز أن يأتيها ذلك النقص إلا من جهة النقل

أما ترجمة اليازجي والشدياق فليستا في أيدي الناس ، وإذا صح أنهما صحيحتان بليغتان ، فإن ذلك يؤيد قولي ولا ينقضه ، وللأستاذ العمري بعد ذلك جزيل الشكر على حسن ظنه بالكتاب وصاحبه « الزيات »

مولانا أبو الكلام وترجمة القرآن :

جاء في العدد ٧٢٢ من الرسالة تحت توقيع الجاحظ ما نصه :

(فسر الزعيم أبو الكلام قدراً من القرآن الكريم تفسيراً علمياً عصرياً ، وترجم القرآن كله إلى اللغة الإنجليزية إلى آخره)

والحقيقة أن مولانا أبو الكلام آزاد قد فسر القرآن الكريم باللغة الأردية URDO تفسيراً علمياً عصرياً ولكنه لم يترجم القرآن إلى اللغة الإنجليزية كما ذكر الجاحظ لأنه لا يعرف هذه اللغة ولا يفهمها . أما ترجمة القرآن من العربية إلى الأوردية فهي أحسن التراجم وأصدقها في هذه اللغة .

والسلام عليكم أولا وآخراً .

(الكويت) عبد الحميد يوسف القاضي